التحصين ضد شلل الأطفال.. وتطلعات واعدة

تعدد جرعات التحصين يرفع من نسبة التغطية ويضاعف الوقاية من فيروس الشلل

إعداد/ وهيبة العريقي

هذا شأن مرض شلل الأطفال وغيره من أمراض الطفولة التي يعد التطعيم واقياً أساسياً يجنب الأطفال الإصابة بأي منها، ذلك لأن داء شلل الأطفال ليس بأقلها خطورة، بل في عدد أسوءها تهديداً وإلحاقاً للضرر بما يسببه من إعاقة تلازم الإنسان الذي اصيب بالمرض مدى الحياة، وأحياناً -إذا- ما طال عضلات معينة أعلى الصدر فأصابها تكون النتيجة وخيمة ومؤلمة للغاية، حيث يعطلل مرونتها ويتسبب بضمورها، مما يؤدي إلى عجز الطفل المصاب عن التنفس ومن ثم وفاته، على إثر ذلك.

لقد أدرج عن استحقاق في أولويات منظمة الصحة العالمية لاستئصاله من العالم أجمع على غرار استئصال مرض الجدري قبل عقود، حتى تضع نهاية لعبث هذا الداء الوخيم المستمر في تدميره لعافية الأجيال.

حيث تبنت دول العالم قراراً باستئصاله عام ١٩٨٨م خلال اجتماع الجمعية العمومية لمنظمة الصحة العالمية من أجل احتواء خطرة والقضاء عليه باستئصاله تماماً، لتطوى صفحات ماضٍ أليم كبل فيه المرض بالإعاقة الكثير من الأطفال، ويُصير -بالتحصين- أثراً بعد عين بعد أن كان في عداد الأمراض القاتلة.

فحتى العام ١٩٨٨م كانت تستوطن فيروسات شلل الأطفال (١٢٥) دولة، وكان العالم يشهد في كل عام حتى ذلك التاريخ نحو (٣٥٠ ألف) حالة إصابة بالشلل.

وبمرور السنوات أثمر الاهتمام بالتصحين الروتيني ورفع التغطية بجرعاته الكاملة للمستهدفين من الأطفال، وكذلك حملات التطعيم التي نفذت مراراً، أثمرت في الحد من سريان الفيروسات المسببة للمرض، والنتيجة.. أن كان لها وقاية (٨ ملايين) إنسان من الإصابة بإعاقة مستديمة.

غير أنه لا تزال حتى اليوم بلدان حول العالم ترزح تحت وطأة المرض في أفريقيا، ومن أبرزها -بسبب الوبائية العالمية للمرض- (نيجيريا)، وفي آسيا مثل (أفغانستان، الهند، باكستان).

تليها بمستويات أدنى بلدان أخرى أفريقيا مثل (تشاد، الكونجو الديمقراطية، أنجولا..).

واليمن والحمد لله تجاوزت مشكلتها الكبيرة مع مرض شلل الأطفال، إذ أنها منذ ست سنوات تشهد حالة من المعافاة، وخالية تماماً من سريان فيروسات شلل الأطفال البرية، والعمل دؤوب في برنامج الترصد الوبائي بوزارة الصحة العامة والسكان وفق المعايير العالمية وفيه استقصاء وفحص جميع الحالات المشتبه والمحتمل أنها ربما تكون حالات إصابة جديدة، ثم إرسال عينات منها للتأكيد القاطع للإصابة أو عدمها وذلك إلى المختبرات المرجعية في (اطلنطا) بالولايات المتحدة الأمريكية، وبفضل الله، تبين حتى الآن أن كل الحالات المشتبه والمحتملة ليست لمرض شلل الأطفال، مما يؤكد عدم سريان فيروسات شلل الأطفال البرية في البيئة اليمنية وخلوها تماماً منها.

ولم يكن هذا الإنجاز الذي حققته البلاد، ليترك دون الاستمرار في المحافظة عليه -حتى لا يذهب سدى أدراج الرياح- لذلك دأبت وزارة الصحة العامة والسكان وبرنامجها الوطني للتحصين على رفع وتيرة التحصين سواءً الروتيني عبر المرافق الصحية والذي شهد على مدى أعوام متتالية إنعاشاً برفع نسبة التغطية بجرعاته للأطفال المستهدفين دون العام والنصف من العمر، أملاً في الوصول إلى النسبة المناسبة في شمول المستهدفين بالتحصين والتي تجعل اليمن آمنة من أمراض الطفولة التسعة القاتلة وذلك ببلوغ نسبة أعلى من (٩٠٪) في عموم البلاد، وليس في مناطق دون أخرى- كما هو حاصل الآن نتيجة ضعف وعي بعض المواطنين -فبتلك النسبة للتحصين الروتيني يمكن وللحد من اختراق داء الشلل الحدود وتسلله إلى أرضينا قادماً - عبر حركات السفر المتواصلة حول العالم- من البلدان الموبؤة أو حتى الأقل وبائية فينتشر من خلال حاملي عدوى المرض إلى بلدان وبيئات قد تخلصت من هذا الداء مسبقاً ليحل المرض وتحل الكارثة بالأطفال ضعيفي المناعة بسبب عوز الغذاء، أو على الذين لم يحصلوا على كفايتهم من جرعات التحصين ضد شلل الأطفال دون سن الخامسة، أو لعدم استكمال من هم دون العام والنصف من العمر لجميع جرعات التحصين الروتيني.

هذا -إذن- المشهد الحقيقي في اليمن، وهو لا يخلوا من التعقيد طالما قلة من الناس يحرمون أطفالهم من التحصين الروتيني أو لا يواصلون إعطائهم كامل الجرعات حتى آخر جرعة، بدء من تحصينهم بعد الولادة ولو حتى من اليوم الأول على ولادتهم، ثم الانضباط في زيارات وجلسات التطعيم بحسب الموعد، ومواصلتها ولو تأخرت قليلاً عن موعدها.

بالتالي لا بد من تواصل تنفيذ حملات وطنية للتحصين لتكون داعمة للتحصين الروتيني، وهي ليست -كما يظن البعض- بديلة عنه بل أنها تعزز مناعة أطفال اليمن، كي لا يقعوا فريسة الإصابة بالمرض.

وقد بدأ تنفيذ هذه الحملات في اليمن عام ١٩٩٦م بوتيرة عالية إلى أن أوشكت بعد سنوات على الخلو من فيروس شلل الأطفال، لولا أن استجدت أوضاعاً جديدة له أواخر العام ٢٠٠٤م لم تكن بالحسبان، لدى وفود فيروساته البرية الوخيمة من بلدان موبؤة، انطلاقاً من (نيجيريا) بأفريقيا التي يستوطنها المرض وما جاورها من بلدان موبؤة وامتدت رقعة الانتشار لها بوتيرة عالية فحلت بأرض السودان التي شهدت وبائية عالية للمرض خلال العام ٢٠٠٤م، ومنها تسللت فيروسات شلل الأطفال إلى السعودية واليمن عبر الحدود وتحديداً مع موسم الحج من خلال بعض الحجيج الحاملين للعدوى وقد قصدوا بيت الله الحرام بالمملكة العربية السعودية لأداء هذه الفريضة، فشهدت اليمن نهاية العام ٢٠٠٤م وخلال العام ٢٠٠٥م، ظهوراً وزيادة في حالات الإصابة بشلل الأطفال حتى تعدت (٤٥٠) حالة إصابة، ولم يكن فيروس الشلل من النوع المعهود، بل من النوع الأول الأشد ضراوة ووبائية بين الأنواع الثلاثة للمرض، والأكثر تسبباً في إحداث الشلل والإعاقة، ما استدعى دخول البلاد مرحلة جديدة لاحتواء المشكلة فنفذت وكثفت فيها حملات تحصين وطنية على فترات، أثمرت بعد ذلك في أنحسار خطر المرض وعدم ظهور إصابات جديدة منذ فبراير ٢٠٠٦م.

وباستمرار اليمن خالية من المرض لأكثر من ثلاث سنوات واستيفائها للمعايير والشروط المطلوبة والمحددة التي تؤكد خلوها من سريان فيروسات الشلل البرية، نالت بذلك استحقاقا من منظمة الصحة العالمية بخلوها من فيروس شلل الأطفال عام ٢٠٠٩م، وذلك بعد بحث وتمحيص وتحقق من لجنة الإشهاد على ذلك، ما أوصلها -في نهاية المطاف- إلى نيل هذا الاعتراف.

وإذ بنا على اعتاب تنفيذ الجولة الثانية للحملة الوطنية للتحصين ضد شلل الأطفال في الفترة من (٩-١١يناير ٢٠١٢م) من منزل إلى منزل في جميع محافظات الجمهورية، نجدها -دون مبالغة- رافد بناء يعزز مناعة الأطفال دون سن الخامسة بعد أن سبق حصولهم على جرعة مماثلة في الجولة السابقة عقب انتهاء موسم الحج مباشرة.

فالواجب على الآباء والأمهات تحصين أطفالهم المستهدفين دون سن الخامسة بلا استثناء بغض النظر عن التطعيمات السابقة وتعدد أو تكرار جرعات التحصين التي حصلوا عليها في السابق.

● المركز الوطني للتثقيف والإعلام الصحي والسكاني بوزارة الصحة العامة والسكان

شلل الأطفال.. وموعد جديد لجولة تحصين وطنية

إعداد/زكي الذبحاني

بسعادة أطفالنا نسعد.. وتغمرنا الراحة والاطمئنان عندما نراهم أصحاء بكامل عافيتهم، لكن الحياة ببهجتها تظلم وتنحسر معها الفرحة ويتكدر العيش إذا نالهم مكروه أو أصابهم مرض.

هكذا يشعر الآباء والأمهات المحبون لأطفالهم، الحريصون عليهم وعلى عيشهم ونمائهم بسلام، فلا يرق لهم بال ولا خاطر إذا ما وقع ضرر بأحدهم ثم لم يبرأ منه، أو ساء حاله واستبدت به المعاناة.

كيف - إذن - بهم وبالحال الذي صاروا إليه إن وقع طفل لهم في شرك الإصابة بشلل الأطفال وامتدت إلى جسمه تكبله قيود الإعاقة والعجز؟!

نعم، ليس هناك وجود على أرضنا الطيبة لفيروس شلل الأطفال - والحمد لله - وذلك منذ قرابة خمس سنوات، وما عاد يشكل تهديداً لفلذات الأكباد بالصورة التي كان عليها سابقا ولن يكون كذلك - بيمشيئة الله - طالما الناس حريصون جميعاً على تحصين أبنائهم وبناتهم دون سن الخامسة باللقاح المضاد لهذا الفيروس، إلى جانب تحصين من هم دون العام والنصف من العمر - تحديداً - بالجرعات الروتينية والتي من بينها جرعات لقاح شلل الأطفال.

لكن هذا لا يغفل - حقيقة - إمكانية تسلل الفيروس من بلدان إقليم شرق البحر المتوسط الذي تقع اليمن في كنفه بحسب تصنيف منظمة الصحة العالمية - مثل أفغانستان وباكستان أو حتى خارج الإقليم من أفريقيا مثل «نيجيريا، أفريقيا الوسطى، الكونغو» عبر حركات السفر المتواصلة بين البلدان دون توقف.

فلو غادر من تلك البلدان أناس يحملون عدوى المرض إلى أي بلد - ولو كان مجاوراً كأي من دول الخليج أو حتى السعودية - نقلوا بذلك المرض إلى الأرض التي قصدوها فتنتقل عدوى فيروس الشلل البري إلى الأطفال ضعيفي المناعة ومن لم يحصلوا على كفايتهم من اللقاح الفموي المضاد لفيروس شلل الأطفال، وما أيسر تسلله حينئذ عبر الحدود ثم انتشاره في البلاد - متى واتت له الظروف وتهيأت - ليعود بنا الحال إلى حقبة ظهوره وانتشاره الوبائي المفزع خلال عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥م.

إن لفيروس شلل الأطفال قدرة عجيبة على التأقلم في مختلف الظروف متى وجد بيئة مناسبة لاحتضانه وبقائه .. تؤمن له الانتشار، كحال عدم النظافة الشخصية والجماعية، فالقذارة والعبث بالقاذورات أو بقاياها .. تمكن للمرض من الانتقال إلى أجساد الأطفال بسهولة عبر الفم، وذلك لأن البراز أو بقاياه العالقة على الأشياء سواءً ظهرت بوضوح أو خفيت عن الأعين قد يقع شيء منها في الطعام الذي يتناوله الطفل أو في يده، وبهذه الكيفية أو من خلال وضع الطفل يده الملوثة في فمه - في ظروف وجود المرض - سهل على الفيروس المسبب لشلل الأطفال الانتقال إليه ليدخل في معترك الإصابة والمعاناة، وهو ما يجب الحذر منه على الأطفال كي لا يقعوا في هذا المنزلق الخطير، فالنظافة خط دفاع مهم للوقاية من داء شلل الأطفال، لكنها لا تكفي وحدها لتقي الصغار تماماً من الإصابة، بل يجب - أيضا - تحسن حالتهم الغذائية بمدهم بالأغذية الغنية بعناصرها الغذائية المفيدة للنمو السليم ولتحسين وزيادة مناعتهم الجسدية، ثم لا بد لهم من خطوات أخرى هي الأهم في أولويات ومعطيات الوقاية الكاملة ضد مرض شلل الأطفال ولا غنى عنها، ألا وهي حصولهم على جرعات متكررة من اللقاح المضاد للمرض من خلال التحصين الروتيني بالمرفق الصحي ضد أمراض الطفولة التسعة القاتلة والتي من بينها داء الشلل، فالأطفال المستهدفون بهذا التطعيم - تحديداً - من هم دون العام والنصف من العمر، علماً بأن التحصين الروتيني يبدأ في وقت مبكر اعتباراً من اليوم الأول على ولادة الطفل.

كذلك لا بد للتحصين أن يشمل في كل حملة وجولة له جميع من لم يتجاوزوا بعد سن الخامسة، كهذه الجولة الجديدة التي تعد الثانية لحملة التحصين الوطنية ضد شلل الأطفال وقد تقرر تنفيذها - كالمعتاد - من منزل إلى منزل في الفترة من «٩ - ١١يناير ٢٠١٢م».

ناهيك عن جاهزية المرافق الصحية والمستشفيات لتحصين الأطفال المستهدفين الذين يجيء بهم ذووهم إليها، وكذا توزيع فرق التطعيم على مواقع مؤقتة ليكونوا قريبين من مساكن المواطنين - من باب التسهيل عليهم - حتى لا يتجشموا عناء قطع المسافات الطويلة حاملين أطفالهم للوصول إلى المرافق الصحية المقدمة لخدمة التطعيم.

ولا أحسب أن الآباء والأمهات - إذا ما حرموا أطفالهم من التحصين - أنهم يمهدون للمرض ليجد ضالته بتلقي أطفالهم لعدوى الإصابة طالما وقد قل حظهم من نيل جرعات متكررة من لقاح شلل الأطفال، أي أنهم بإعراضهم هذا يجعلون أطفالهم منالا سهلا للإصابة بشلل الأطفال وبؤرة للمرض تعيد له الحياة في اليمن بعد طول غياب، لا قدر الله.

لا مأمن لأي طفل يحرم من التحصين من أن يقع في شرك الإصابة - لا سمح الله - ولا عذر لأي أب أو لأم يتنحى أو تتنحى جانباً لمنع الأطفال منه وقد دنا موعده وتأهب العاملون الصحيون في مختلف أنحاء وربوع اليمن لتحصين جميع الأطفال دون سن الخامسة من منزل إلى منزل في الفترة من «٩ - ١١ يناير ٢٠١٢م».

إنها ثلاثة أيام فقط، وخلالها ستكون هذه الفئة العمرية من الأطفال .. بنين وبنات، في سائر المحافظات على موعد مع الجولة الثانية لحملة التحصين الوطنية ضد شلل الأطفال، والدعوة للجميع دون استثناء حتى بالنسبة للمواليد حديثا وجميع من حُصّنوا مراراً وتكراراً ضد هذا المرض ومن يعاني الإصابة بمرض ما، أو من يعاني من اعتلال طفيف كالحمى العادية أو الزكام والرشح أو الإسهال.

لكن الضرورة في حالات الاسهال تقتضي اعادة اعطاء الجرعة للطفل الذي يعاني من الاسهال بعد تماثله للشفاء، من أجل ضمان فاعلية الجرعة التعويضية وجدواها في تعزيز مناعته الجسدية المكتسبة، فلعله لم يستفد من الجرعة السابقة كما ينبغي بسببه.

واقول لمن يصغي لكل مدع مشوه للتحصين ومروج للشائعات المضللة كالزعم بأن لقاح شلل الاطفال يحتوي على مواد كيماوية أو هرمونية لها اثار جانبية يمكن ان تؤدي إلى العقم أو انه يحتوي على مواد نجسة ضارة بالبدن وما إلى ذلك من ادعاءات، ان يدع ما يقال لانها مجرد اكاذيب وافتراءات زائفة، فالاحرى الإصغاء لمنطق العقل والعلم والدين الحنيف الذي حث المسلمين ولا يزال على التداوي وطلب الاستشفاء وعلى تجنب الامراض والعلل ما امكن.

ويحضرني فيمن يروجون الشائعات قول الشاعر:

لكل داء داء يستطب به
إلا الحماقة اعيت من يداويها

على الآباء والامهات اذن الوثوق بأن التطعيم ضد شلل الاطفال السبيل الوحيد لحماية وصون جميع اطفالهم دون الخامسة من العمر من ويلات هذا الداء لما يسببه من اعاقة وتشويه للجسم ليصير منالا للعجز والاعاقة ولانه بالامكان ان يسلمه للموت بوحشية، فالفرصة سانحة طالما حملات التطعيم قائمة وتستهدف سائر الاطفال دون سن الخامسة، وطالما التحصين الروتيني مستمر في المرافق الصحية على الدوام لتطعيم من هم دون العام والنصف من العمر.

وفق الله الجميع إلى كل خير يصيب في بوتقة الرعاية والحماية لفلذات الاكباد، انه سميع مجيب.

المركز الوطني للتثقيف والإعلام الصحي والسكاني بوزارة الصحة العامة والسكان